*الإعجاز العلمي*

*بحث فى دفاع عن القراَن*

*إعداد أ/ ميريهان مجدي محمود*

*قسم التفسير وعلوم القراَن*

*كلية العلوم الإسلامية – جامعة المدينة العالمية*

*شاه علم – ماليزيا*

*mirihan@mediu.ws*

**خلاصة ـــ هذا البحث يبحث في الإعجاز العلمي**

**الكلمات المفتاحية : القرآن ، أدلة ، الإعجاز**

1. **المقدمة**

 **الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، سوف نتحدث في هذا المقال عن الإعجاز العلمي**

1. **عنوان المقال**

**بعد أن استدللنا على أن القرآن كلام الله عن طريق إثبات صدق النبي ، فإننا نشرع في تثبيت هذه الحقيقة بذكر بعضٍ من أدلة الصدق والإعجاز في القرآن نفسه.**

**نعم، إن القرآن معجز، شهد بذلك المسلم والمخالف، وإعجاز القرآن لا بد وأن نقف معه وقفة متأنية، نُعرِّف فيها الإعجاز، ثم نتكلم عن بعض وجوه الإعجاز في القرآن الكريم، نتكلم عن الإعجاز العلمي، والإعجاز البياني، والإعجاز التشريعي، وعن إخبار القرآن بالغيب، وعن إعلان التحدِّي لكل الخلق.**

**نقول: إن الإعجاز هو إثبات العجز، والعجز اسم للقصور عن فعل الشيء، وهو ضدُّ القدرة، وإذا ثبت الإعجاز ظهرت قدرة المعجز.**

**أما المعجزة: فهي أمرٌ خارق للعادة يؤيِّد الله بها أنبياءه ورسله -عليهم السلام- تصديقًا لدعواهم، ومن المعلوم أن المعجزة لا تأتي إلا من الله ، ومعلوم كذلك أن القرآن ينفرد عن سائر الكتب بأنه كتاب معجز بكل ما يحمله هذا اللفظ من معنًى، وإعجاز القرآن الكريم جاء على وجوه عدَّة، وسوف أعرض فيما يلي بعض الخطوط الرئيسة التي تُبيِّن وجوهًا من إعجاز القرآن.**

**فنتكلم أولًا بكلام موجز عن الإعجاز العلمي في القرآن، ثم نتكلم ثانيًا عن الإعجاز البياني في القرآن، ثم نتكلم ثالثًا عن الإعجاز التشريعي في القرآن، ثم نتكلم عن إخبار القرآن بالغيب، ثم نتكلم عن إعلان التحدي لكل البشر.**

**أولًا: الإعجاز العلمي في القرآن:**

**لقد أخبر القرآن بالحقائق العلمية التي سوف تظهر بعد نزوله بآلاف السنين؛ بحيث إذا قرأه العالم المعاصر المتسلِّح بأحدث نظريات العلوم وقوانينها، واكتشافاتها يجده قد أشار إليها إشارات واضحة، فالقرآن ومعجزاته العلمية التي يتحدَّى بها العالم كأنه ينزل اليوم مواكبًا لطبيعة العصر، فعظمة المعجزة القرآنية تقف اليوم لتُحدث أصحاب العلوم المختلفة، كعلم الفلك، والفضاء، والطبيعة، والأحياء، والفيزياء النووية، والكونية، والهندسة الوراثية؛ بل كل العلوم والنظريات والقوانين تُعجزهم بنفس قوة الإعجاز البلاغي للعرب الفصحاء.**

**إن خالق الكون هو الذي يتحدث عن كونه، فهو الذي يعلم ما خلق ومَن خلق قال تعالى:** {ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ} **[الملك: 14]، وفيما يلي أعرض لبعض الإشارات العلمية التي أشار إليها القرآن، ولم تظهر للعلماء إلا في العصر الحديث مما يدل دلالة يقينية على أن القرآن لا مصدر له إلا الله.**

**من هذه الإشارات العلمية التي تكلَّم عنها العلماء فيما يتعلَّق بالإعجاز العلمي للقرآن حالة الصدر في طبقات الجو العُليا:**

**ففي المؤتمر العلمي الأول عن الإعجاز العلمي في القرآن والسنة الذي عُقد في إسلام آباد، تقدَّم الدكتور صلاح الدين المغربي، وهو عضو في الجمعية الأمريكية لطب الفضاء، وهو أستاذ لطب الفضاء بمعهد طب الفضاء بلندن، تقدم ببحث عن حالة الصدر في طبقات الجو العليا فقال: "لنا حويصلات هوائية، والأكسيجين إذا دخل في الهواء ينفخ هذه الحويصلات الهوائية فنراها منتفخة، لكن إذا صعدنا إلى طبقات الجوِّ العليا ينقص الهواء وينقص الأكسيجين، فيقل ضغطه، فتنكمش هذه الحويصلات ويقل الأكسيجين، فإذا انكمشت هذه الحويصلات فإن الصدر يضيق، ويتحرج التنفس، ويصبح صعبًا، قال: كل هذا يُشير إليه القرآن في قوله :** {ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ} **[الأنعام: 125]".**

**يضرب  مثلًا بحال من يصعد في السماء، فهل كان سيدنا محمد  عنده من علوم الطيران ما يُمكِّنه من معرفة تلك الحقائق، لقد كان عند النبي  أكثر من ذلك كان عنده الوحي الذي يأتيه من الله .**

**كذلك من ضمن الإشارات العلمية التي يتكلم عنها العلماء ويجعلونها تحت عنوان الإعجاز العلمي في القرآن، يتكلم عن عدم اختلاط الماء العذب بالماء المالح عند التقائهما، هذه الظاهرة الفريدة وردت الإشارة إليها في قوله :** {ﭛ ﭜ ﭝ ﭞﭟ ﭠ ﭡ ﭢ} **[الرحمن:19، 20]، وقوله :** {ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ} **[الفرقان: 53]، فقد لاحظ علماء البحار هذه الظاهرة عند التقاء فَرْعَي نهر النيل عند دمياط وعند رشيد بالبحر الأبيض؛ حيث تندفع مياه النهر العذبة بقوة شديدة إلى البحر المالح، ومع هذا فإن مياه كل منهما تحتفظ بمذاقها وأحيائها.**

**كذلك من ضمن الإشارات العلمية العلاقة بين الإثمار وغشيان الليل للنهار، مما يلفت النظر ذكر غشيان الليل للنهار بعد ذكر الثمرات، كما في قوله :** {ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ} **[الرعد: 3]، وهذه حقيقة علمية لم تُعرف إلا أخيرًا، وهي أن الثمرة تنمو في الليل، وأن غشيان الليل للنهار أمر ضروري لإنضاج الثمرة، وأنه إذا لم يأخذ النبات حظَّه من الظلام في الليل فإنه يضعف، وقد اكتشف هذا الأمر في الخمسينات من القرن الماضي في حادثة طريفة؛ فقد أقامت إحدى شركات الإعلام لوحة قوية الإضاءة في مزرعة أرز مملوكة لأحد اليابانيين، فلاحظ الرجل أن محصول الأرز قد تضاءل، فرفع دعوى على الشركة المعلنة يطالبها بتعويض عما أصابه من الخسارة بسبب هذه الإضاءة القوية في الليل، وأخذت المحكمة الأمر مأخذ الجدِّ، فكلفت فريقًا من العلماء أن يدرس القضية دراسة علمية لتقرير ما إذا كانت الإضاءة القوية قد أثَّرت بالفعل في تناقص محصول الأرز، أم لا.**

**وجاءت الأبحاث مثبتة لهذا الأمر العجيب، أثبتت الأبحاث أن النبات يستريح في الليل، أو إن شئت قلت: ينام في الليل؛ ليستأنف نشاطه مع مطلع النور في الصباح، وأن تلك الإضاءة القوية قد منعت النبات من غفوته الضرورية له فضعف المحصول؛ نتيجة لذلك الإرهاق الذي أصابه.**

**ثم تبيَّن كذلك أن الثمرة تأخذ أكبر حظٍّ من نموها في تلك الفترة بالذات، الفترة التي يكون النبات فيها في غفوته، وأن كل نوع من الثمار يحتاج إلى فترة معينة من الإظلام؛ لكي ينمو نموًّا طبيعيًّا، وتبين كذلك أن توزيع النبات على الأرض يتناسب تناسبًا دقيقًا مع أطوال فترة الليل في كل مكان، هذه الحقائق العجيبة التي اكتُشفت بمناسبة تلك القضية العجيبة، والتي حكمت فيها المحكمة لصالح صاحب المزرعة؛ تبيَّن لنا أن هناك ترابط علمي بين الإثمار وبين غشيان الليل للنهار، فسبحان العليم القهار.**

**كذلك من أهم ما يتكلم عنه العلماء عند حديثهم عن الإعجاز العلمي في القرآن الكلام على مراحل خلق الإنسان، فعندما اكتشف الميكروسكوب المكبر، أو المجهر في نهاية القرن السابع عشر تصوَّروا بعد أن شاهدوا الحيوانات المنوية أن الإنسان بذرة مثل الشجرة الصغيرة، فتصوَّروا أنه مختزل في الحبة المنوية، فرسم له العلماء صورة، وتخيلوا أن الإنسان يوجد كاملًا في النطفة المنوية غير أنه ينمو، ومنذ قرابة الستين عامًا تأكدوا أن الإنسان لا يوجد إنسان دفعة واحدة، وإنما يمرُّ بأطوار ومراحل، طورًا بعد طور، ومرحلة بعد مرحلة، وشكلًا بعد شكل، ووصل العلم إلى إحدى الحقائق القرآنية.**

**يقول الشيخ الزنداني: "التقينا مرة مع أحد الأساتذة الأمريكان بروفيسور أمريكي من أكبر علماء أمريكا اسمه مارشال جونسون، فقلنا له: ذُكر في القرآن أن الإنسان خُلق أطوارًا، فلما سمع هذا الكلام كان قاعدًا، فوقف وقال: أطوارًا! قلنا له: نعم، وكان ذلك في القرن السابع الميلادي عندما نزل القرآن على النبي جاء هذا الكتاب -أي: القرآن- ليقول: إن الإنسان قد خلق أطوارًا، فقال ذلك العالم: هذا غير ممكن غير ممكن، قلنا له: لماذا تحكم عليه بهذا؟ إن القرآن يقول:** {ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ} **[الزمر: 6]، ويقول:** {ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦﭧ ﭨ ﭩ} **[نوح:13، 14] فقعد البروفيسور مارشال جونسون على الكرسي، وهو يقول بعد أن تأمل الأمر: أنا عندي جواب، ليس هناك إلا ثلاثة احتمالات:**

**الأول: أن يكون عند محمد ميكروسكوبات ضخمة تَمكَّن بها من دراسة هذه الأشياء، وعلم بها ما لم يعلمه الناس، ولذلك ذكر هذا الكلام.**

**أما الاحتمال الثاني: فهو أن تكون وقعت صدفة، أو جاءت له هذه المعلومة من قبيل الصدفة.**

**أما الاحتمال الثالث: فإن المتكلم بهذا الكلام، وإن الذي نطق بهذا الكلام لا يكون إلا رسولًا من عند الله.**

**قلنا له: أما القول بأنه كان عنده ميكروسكوب وآلات، فأنت تعرف أن الميكروسكوب لم يظهر إلا بعد نزول القرآن بعدَّة أزمان. كما أنه من الصعب القول بأن ذلك صدفة، فقال: هذا صحيح صعب أن نقول صدفة، فقلنا له: ما رأيك لو قلنا: إنه لم يذكر القرآن هذه الحقيقة في آية واحدة فقط، بل ذكرها في آيات كثيرة، ولم يذكرها في آيات إجمالًا؛ بل أخذ يُفصِّل كل طور، الطور الأول يحدث فيه كذا وكذا، والطور الثاني يحدث فيه كذا وكذا، والطور الثالث يحدث فيه كذا وكذا، أيكون هذا صدفة؟ فلما عرضنا عليه تفاصيل الأطوار، وما في كل طور قال: الصدفة كلام غلط، هذا علم مقصود ،قلنا له: ما تفسير ذلك عندك؟ قال: لا تفسير لذلك إلا أنه وحي يأتي من فوق.**

**ومما هو معلوم أن الإعجاز القرآني واضح ومقرر في جميع المجالات العلمية، والطبية، والجغرافية، والاجتماعية، والفضائية، وفي عالم والحيوان والنبات وغيرها.**

**نخلص مما سبق إلى أن الإعجاز العلمي هو جانب من جوانب التميز التي تفرَّد بها القرآن، وانكشاف الحقائق العلمية التي يحتويها القرآن للبشر جيلًا بعد جيل هو جانب من جوانب استمرارية الرسالة التي نزل بها هذا الكتاب، فهو ليس لجيل واحد تنتهي مهمته بعدها، أو تنقطع صلة الأجيال به؛ بل هو لكل الناس في كل جيل، يهديهم إلى ربهم  ويوجههم إلى الخير وإلى الحق، ويربيهم على المنهج القويم، ويعلمهم ما لم يكونوا يعلمون.**

**المصادر والمراجع**

1. **السيوطي، جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (الإتقان في علوم القرآن) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1984م**
2. **الزركشي، بدر الدين الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (البرهان في علوم القرآن) ، بيروت، نشر دار المعرفة، 2001م**
3. **الدجوي، يوسف أحمد نصر الدجوي، (الجواب المنيف في الرد على مدعي التحريف) ، القاهرة، مطبعة القاهرة، 1969م**
4. **الجزيري، محمد شوقي عبد الرحمن الجزيري، (أدلة اليقين في الرد على مطاعن المبشرين والملحدين) ،دار الإرشاد للطباعة والنشر، 1416هـ**
5. **أبي داود، ابن أبي داود، تحقيق: محب الدين واعظ، (المصاحف) ، دار البشائر الإسلامية، 2002م**
6. **الباقلاني، القاضي أبي بكر محمد الباقلاني، (نكت الانتصار لنقل القرآن) ، الإسكندرية، منشأة المعارف، 1971م**
7. **الزرقاني، محمد عبد العظيم الزرقاني، (مناهل العرفان في علوم القرآن) ، بيروت، دار الفكر، 1996م**
8. **أبو شهبة، محمد بن محمد أبو شهبة، (المدخل لدراسة القرآن الكريم) ، الرياض، نشر دار اللواء، 1987م**
9. **بن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن حزم، (الفصل في الملل والأهواء والنحل) ، بيروت، دار الجيل،1405هـ**
10. **أبو زهرة، محمد أبو زهرة، (المعجزة الكبرى القرآن) ، دار طيب للنشر، 2003م**
11. **مزروعة، حاتم محمد منصور مزروعة، (دعاوى تحريف القرآن الكريم) ، طبعة جامعة الأزهر، 2007م**
12. **الباقلاني، أبو بكر بن الطيب الباقلاني، تحقيق: عماد الدين حيدر، (إعجاز القرآن) ، مؤسسة الكتب الثقافية، 1991م**